

الاستفادة من عاشوراء

المرجع الديني الراحل
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي H

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر
بالتعاون مع مؤسسة الوعي الإسلامي

الطبعة الأولى في العراق
1433 هـ 2012م

منشورات :
مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

مطبعة النجف الأشرف \ حي عدن

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على
محمّد وآله الطاهرين.

(عاشوراء) موسمُ العطاء الرباني، موسم
الفضيلة والتقوى والأخلاق، موسم العلم والمعرفة،
ورمز لانتصار مبادئ الحق على جيوش الضلال..
وإذا كان عطاؤه قد بلَغَ (غاندي) محرّر الهند الذي
تعلم من الحسين A كيف يكون مظلوماً لينتصر،
فإنّ المسلمين عامة وشيعة الإمام A خاصة أولى
بهذا العطاء.

إنّ المطر الذي ينزل من السماء ليحيي الله به
الأرضَ بعدَ موتها، إن استفيد منه على الوجه
الأكمل، أعطى مختلف الثمار والأزهار، وملاً
الأرض بالرياض، والقلوب بالبهجة، فإذا هبطت
نسبة الاستفادة من المطر هبطت نسبة الأرباح التي

يُتَوَقَّع حصولها أيضاً.
فإن لم يستفد منه فإنه يتسرّب إلى باطن الأرض،
وبذلك يخسر الإنسان النعمة التي أسدها الله إليه.
وربّما اجتمع في المنخفضات ليتحوّل إلى ماء
راكد وآسن يحمل الأوبئة والجراثيم التي تكون
مصدراً لكثير من الأمراض، وكذلك كثير من نعم
الله.

والعنب - مثلاً - قد يكون طعاماً وغذاءً، وقد
يستفاد منه في علاج بعض الأمراض وتقوية
الناقهين، وقد يهمل ليلقى في القمامة، وقد تصنع
منه الخمر الضارة.

فالأول: من مصاديق II وَكُلُوا وَاشْرَبُوا(1).

والثاني: II يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا(2).

(1) سورة الأعراف: 31.

(2) سورة الأعراف: 145.

والتالث: إسراف وتبذيرٌ وقد نُهي عنه، قال تعالى: **Π وَلَا تُسْرِفُوا** (1)، و: **Π إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ** (2).

والرابع: تبديل نعمة الله كفراً، فيكون مصداقاً لقول الله سبحانه: **Π أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا** (3)، هذا في الجانب المادي.

والأمر في الجانب المعنوي أيضاً كذلك، كما قال سبحانه بالنسبة إلى القرآن الحكيم: **Π وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** (4)، و: **Π قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ**

(1) سورة الأعراف: 31.

(2) سورة الإسراء: 27.

(3) سورة إبراهيم: 28.

(4) سورة الإسراء: 82.

عَلَيْهِمْ عَمَى ٥(1).

وعشرة عاشوراء كالمطر، فقد يحول العصاة والطغاة هذه المناسبة الدينية إلى نقيض أهدافها المثالية، وذلك حينما تُستغل لقتل الناس الأبرياء وحرق المساجد والحسينيات والمؤسسات والاعتداء على المواكب العزائية وتكريس الفرقة والاختلاف، كما تفعله بعض الجماعات في بعض الدول الإسلامية(2) تنفيذاً لمخطط الاستعمار (فرّق تَسُد).

وقد يستغلها بعض العصاة - والعياذ بالله - لاقتراف بعض المحرّمات، والإسراف في المأكل والمشرب، وتضييع الأوقات في اللهو

(1) سورة فصلت: 44.

(2) كالوهابيين في الباكستان.

وَاللَّعِبِ(1).

وقد يُستفاد منها لإحياء ذكرى سيد الشهداء A وما يحتفُّ بها من المزايا المتعارفة، ولا شك أنه من أفضل القربات الموجبة لخير الدنيا والآخرة (2).

لكن قول الله سبحانه: II يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا(3) يقتضي الاستفادة من هذا الشهر الحرام أفضل استفادة وأكمل استثمار وفي شتّى الأبعاد. ونظير هذا، قول الله سبحانه وتعالى في باب

(1) كما يفعله بعض الشباب المتجمهرين خارج الحسينيّات والمساجد وأطراف المواكب.

(2) حول الشعائر الحسينية وأقسامها وضرورتها وأهميتها راجع كتاب: (الشعائر الحسينية) للشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي H وبحار الأنوار: ج45 للعلامة المجلسي H، ونفس المهموم للمحدّث القمي H.

(3) سورة الأعراف: 145.

التمثيل: II أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ⁽¹⁾، فَإِنَّ (السقاية) و(العمارة) من أفضل

القربات عند الله سبحانه، لكن تكريس الإيمان
والجهاد في سبيله سبحانه والعمل وفق سننه،
أفضل من السقاية والعمارة، بدرجات كبيرة.

وهذا الكراس يهدف إلى بيان الطريق الأمثل
والأشمل للاستفادة من هذه المناسبة،
ولاستثمارها على الوجه الأحسن، لخدمة الدين
والإنسانية ولإنقاذ البشرية من التخلف
والضلالة.

(اقتلوا كربلاء) مقولة صرّح به لينين، الغاية
منها القضاء على كربلاء المعنوية، بتاريخها
الحافل بالبطولات، وبمقارعة الجبابرة والطغاة،
وبمعنوياتها الأخلاقية والإنسانية.

(1) سورة التوبة: 19.

فما دامت (كربلاء) حية في القلوب
والضمائر، فستبقى مصدراً للإشعاع الديني،
ومدرسة للعلماء والخطباء والكتّاب، ومركزاً
للفضيلة والإيمان والأخلاق والتقوى و... كل
ذلك مما يناقض أسس الشيوعية⁽¹⁾.

لم يكن ذلك كلام لينين وحده وإنما صرح
بذلك قبله (يزيد) و(الحجاج) و(هارون)
و(المتوكل)⁽²⁾، و(الحكومة العثمانية)⁽¹⁾.

(1) إن طبيعة المبادئ المنحرفة تكون خلاف العقل والفطرة
والإنسانية، وخلاف الأديان السماوية، ومن هذه المبادئ التي
حكمت بالحديد والنار وقتلت عشرات الملايين من الناس وسجنت
الملايين من الأحرار وسببت في إفقار الشعوب ونهب ثرواتها،
سواء في الاتحاد السوفيتي السابق وأوروبا الشرقية والصين،
وعلى مدى نصف قرن من الزمن هو النظام الشيوعي وينص
هذا المبدأ على اللات الخمسة: (لا إيمان) و(لا أخلاق) و(لا
عائلة) و(لا ثروة) و(لا حرية).

(2) إن السلوك العملي للجبايرة والطواغيت لا يختلف، وإن تعددت
أسمائهم، وتفاوتت أزمانهم، واختلفت خارطتهم الجغرافية، فإنَّ

الكفر ملةً واحدة والتاريخ يُعيد نفسه.

فسياستهم مبنية على العداة لرسالات السماء ومحو الأخلاق والفضيلة في المجتمع وتكبيال الحريات والحظر للشعائر والمقدسات.

فيزيد بن معاوية وخلال فترة حكمه ثلاث سنوات ارتكب ثلاث جرائم يندى لها الحبين وتقتعر لها الإنسانية:

1: قتل سبط رسول الله ﷺ وأهل بيته % وأصحابه وأسر عياله وأطفاله وسعى لإخماد لهيب الثورة وصاداها ولكن II وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ O.

2: أباح مدينة الرسول ﷺ ثلاثة أيام لعسكره وتجاوزوا على النساء حتى أنه ولد في ذلك العام ألف طفل بل أكثر من الحرام.

3: أرسل جيشاً ومعهم المنجنيق لهدم الكعبة وفعل ذلك. والحجاج الأموي: صبَّ جَلَّ اهتمامه للقضاء على أتباع وأنصار مدرسة الإمام أمير المؤمنين A والإمام الحسين A والقضاء على كربلاء، وكتب السيرة والتاريخ خير شاهد على هذه الحقيقة.

* وهارون العباسي: سعى لمحو كربلاء وأثارها وكرب قبر الإمام الحسين A وهدم الأبنية التي كانت محيطة به، وقطع السدرة التي كان يستندل بها الزوّار موضع القبر، وقد لعن الرسول ﷺ قاطع السدرة ثلاث مرّات، انظر بحار الأنوار: ج 45 ص 398، ومنع بناء البيوت في كربلاء وفتح الأسواق فيها. (انظر تراث كربلاء: ص 34، وبحار الأنوار: ج 45).

* والمتوكل العباسي: كان أكثر عنفاً وأكثر ضراوة وقسوة في العداة

لأهل البيت (عليهم السلام) ومواليهم فكان يتبع آل أبي طالب وشيعة الإمام الحسين A وزوّاره في كل مكان، ومنع زيارة الإمام الحسين A وأصدر حكم الإعدام على زوّار قبره، وأقام في المسالح أناساً يترّبصون لزيارة القبر أو يهتدي لموضع القبر، ولكن شيعة الإمام ومحبيه كان نداءهم: (لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منّا عن زيارته)، وأمر بتهديم قبر الإمام A وحرث أرضه سبع عشرة مرّة وأسال الماء عليه، وفي إحدى المرّات أمر المتوكل بالأبقار لتمرّ على قبر شهداء كربلاء فلمّا بلغت قبر الإمام الحسين A لم تمر عليه وضرّبوا الأبقار بالعصي وتكسّرت العصي وما جاوزت على قبر الإمام A ولا تخطّته؛ كما أنّ التاريخ يحدثنا أنّه لم يستطع علوي واحد أن يستوطن كربلاء من بعد مصرع الإمام الحسين A عام 61 هجرية حتى وفاة المتوكل عام 247هـ: (انظر تراث كربلاء وتاريخ الطبري: ج11 والبحار ج45 ص397).

(1) تعرضت مدينة كربلاء - كبقية الولايات الأخرى - لأطماع الولاة

العثمانيين ونزواتهم وصراعاتهم الشخصية، فنهبوا خيراتها وفرضوا الضرائب والمكوس على أهلها، وحاصرها الوالي العثماني داود باشا عام 1241هـ ولمدة أربع سنوات، وكرّ عليها عدة مرات وقطع نخيلها وأغار على مياهاها وقتل من الأهالي ستة آلاف نسمة وأضحى الناس في مجاعة شديدة.

كما وتعرضت لحصار من قبل نجيب باشا في عهد السلطان عبد المجيد الثاني عام 1258هـ حيث دخل المدينة بعد أن ضربها

و(البهلوي الأول)⁽¹⁾، و(الوهاييون)⁽²⁾،

→ بالمدافع، واستباحها ثلاثة أيام سلباً ونهباً وقتلاً، وارتكب فيها كل فضاة وشناعة، وعمل السيف في رقاب الناس الأمنين، فقتل عشرين ألف شخص - كما في كتاب شهداء الفضيلة - ولجأ الناس إلى ضريح الإمام الحسين A يستنجذونه ويستغيثون به، لكن الجيش دخل الحرم، وقتل كل من لاذ بالقبر. (انظر تراث كربلاء: ص 376 ص 385، وكتاب السلاسل الذهبية للسيد محمد صادق بحر العلوم) وكما تعرضت المدينة المقدسة لحوادث أخرى وعلى مدى حكم آل عثمان.

(1) اتّبع الطاغية رضا بهلوي سياسة التعلّم - محو الدين - فقتل

رجال الدين وهداة الأمة، ومنع من ارتياد الزبي الديني، ومنع بناء الحسينيات والمساجد والمدارس الدينية، وأجبر النساء على التبرّج والاختلاط، وسلب الحريات وصادر الأموال، وحارب الشعائر والمقدّسات ومنع عقد المآتم والبكاء على الإمام الحسين A وتخليد ذكراه، ومنع توزيع الماء في الشوارع والأزقة مواساة لشهيد الطف A، ومنع نصب الرايات السوداء على البيوت في إحياء ذكرى سيد الشهداء A.

(2) من المذاهب التي ابتدعتها السياسة - في القرن الأخير - هو

المذهب الوهابي الذي يحمل العداة والبغضاء للمذاهب الإسلامية وعلى الخصوص المذهب الشيعي، فقد بذلوا ما بوسعهم من مال ومكر وقوّة للقضاء على المذهب الشيعي وطمس معالمه ←

وعشرات الطغاة الآخرين⁽¹⁾، من أمثال

→ وشعائره، ومن الخطوات التي اتبعوها هو هجومهم مرتين على كربلاء المقدسة باعتبارها مركزاً للإشعاع الفكري ومدرسة للبطولة والتضحية والفداء؛ حيث جهز الوهابي سعود عام 1216 هـ جيشاً قوامه عشرون ألف مقاتل قاصداً كربلاء وهي في غاية الشهرة والفخامة، ينتابها الزوار من كل حذب وصوب، فدخل المدينة ليلة (18 ذي الحجة) ليلة الغدير وهي الليلة التي يتوجّه أهالي مدينة كربلاء للنجف لزيارة قبر الإمام علي A، وارتكب سعود وجيشه الفضائح التي لا توصف، فقتلوا في ليلة واحدة عشرين ألف نسمة، فلم يرحموا الشيخ الكبير ولا الطفل الصغير ولا النساء، ولم يسلم من وحشيتهم وأسرهم أحد، وسلبوا ما على النساء من خلي، واعتدوا على الحرمين، وكسروا شبّاك قبر الإمام الحسين A وقبور الشهداء، ونهبوا ما في خزائن الروضتين المقدستين من الأعلق النفيسة، والذخائر الثمينة النادرة، وسلبوا زخارف الجدران، وقلعوا ذهب السقوف، وسرقوا الشمعدانات والسجاد الفاخر والأبواب المرصعة، وقتلوا خمسين شخصاً عند ضريح الإمام الحسين A. (انظر تراث كربلاء: ص 63، 367، 370، 371 ولمزيد من التفصيل راجع أعيان الشيعة: ج 4 ص 307، وشهداء الفضيلة: ص 288، وتحفة العالم: ج 10 ص 289، ودائرة المعارف الإسلامية: ج 1 ص 192 - 193).

(1) وهكذا دأب كل جبار متكبر لمحاربة كربلاء ومقدساتها

←

(البكر) و(صدام) حيث هدمتا الحوزة العلمية في النجف وكربلاء، وقتل الثاني منهما في (الانتفاضة) أكثر من ثلاثمائة ألف إنسان، وهدم المساجد والحسينيات والمدارس والمكتبات والمستوصفات ومقابر العلماء وألوف الدور والبساتين والأسواق والمراكز التجارية، وضرب بمدافعه قبة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام)⁽¹⁾.

وارتكب مجزرة بشعة في الحرمين المطهرين يندى لها الجبين، فكانت الدماء تلتخ كل مكان⁽²⁾، كما فعل جيش يزيد بالمدينة المنورة

→
وشعائرها وبشئى الوسائل والطرق لأنها تكشف زيفهم وانحرافهم ودجلهم II يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِمْ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ O سورة التوبة: 32.

(1) وكذلك أضرحتهما.

(2) عن الانتفاضة وأهدافها وأبعادها وما حققته من مكاسب وإنجازات وما اقترف النظام الصدامي من جرائم وموبقات راجع

وحرّم الرسول الأعظم 9، وفعل الحجاج بالمسجد الحرام بأمر الخليفة الأموي.

لكن سنّة الله في الحياة إعلاء راية الحق وإظهاره وإزهاق الباطل واندحاره، لذا ذهب الطغاة والجبابة II وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ O (1)، وبقيت كربلاء حيّة نقيّة، مصدراً للإشعاع الديني والفكري، ومنبعاً للأخلاق والفضيلة والحركة.

وبقيت كربلاء نبراساً للمجاهدين والأحرار، وسراجاً للأمم والشعوب، ومدرسةً لتربية العلماء والمبلّغين وحملة الأقاليم، منذ استشهاد الإمام A وإلى يومنا هذا، وإلى يوم ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وكما قالت عقيلة الهاشميين زينب (سلام الله عليها)

→ كتاب (العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل).

(1) سورة هود: 60.

للإمام زين العابدين A: Σوينصبون - الناس -
لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء A لا
يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي
والأيام، وليجتهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة
في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً
وأمره إلا علواً P(1).

وقالت (عليها السلام) ليزيد: Σفكّد كيدك، واسع
سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا
تُमित وحيناً P(2).

وسيزهب صدام قريباً بإذن الله، كما ذهب من
قبله الطغاة والجبابرة، Πوسيعلم الذين ظلموا أيّ

(1) كامل الزيارات: ص 260 الباب الثامن والثمانون.

(2) انظر الاحتجاج: ج 2 ص 309 وفيه: (ثُمَّ كَذَّ كَيْدَكَ، وَاجْهَدْ جُهْدَكَ،
فَوَ الَّذِي شَرَفْنَا بِالْوَحْيِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبُوءَةِ وَالْإِنْتِجَابِ لَا تُذْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا
تَبْلُغُ غَايَتَنَا، وَلَا تَمْحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تَرْحُصُ عَنَّا عَارُنَا، وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا
فَنَدُّ، وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدُّ، وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدُّ، يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي أَلَا لَعْنُ الظَّالِمِ
العادي).

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝ (1).

إن الواجب علينا إن أردنا الله واليوم الآخر أن نصبَّ اهتمامنا لإحياء كربلاء وبقية العتبات المقدسة مادياً ومعنوياً، وأن نكثر الاستفادة من هذا السراج الوهاج، الذي ينير الدرب لكل من يطلب السعادة في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة، فالـ(الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة).

وعاشوراء أهم موسم لتحقيق كل ذلك، والله المستعان.

محمد الشيرازي

(1) سورة الشعراء: 277.

الفصل الأول تكريس المثل والقيم

يلزم الاستفادة من ذكرى عاشوراء لتركيز الإيمان والفضيلة والتقوى والمثل الأخلاقية الرفيعة في المسلمين، وتوسعة دائرتها. إن تحلي المسلمين بالصفات النفسية الرفيعة يمنحهم الحصانة من الأمراض النفسية التي انتشرت في العالم المادي؛ كما ويجب توسعة دائرة هذه المثل والقيم لاشتمالها على مراتب ودرجات.

ومن الضروري أن يجعل هذا الموسم منطلقاً للإرشاد والتبليغ ونشر أحكام الله وتعاليم الرسول و الداعية إلى الحياة الطيبة، عبر تطبيق الشورى، وإطلاق الحريات الإسلامية، والأمة

الواحدة، والأخوة الإسلامية، والسلام، وعبر
تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
فالرسول الأعظم ﷺ والإمام أمير المؤمنين
والإمام الحسن (عليهما السلام) جاهداً من أجل تطبيق
هذه المفاهيم وتركيزها في المجتمع، وسار على
خطاهم الإمام الحسين A في ثورته المباركة.
فقال الإمام الحسين A: Σ إني لم أخرج أشيراً
ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ
لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ أريد أن أمر
بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة
جدي ﷺ وأبي علي بن أبي طالب A⁽¹⁾.

وقال (عليه السلام): Σ نحن وبنو أمية اختصمنا في
الله عزّ وجلّ، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله،

(1) بحار الأنوار: ج 44 ص 329 ب 37 ما جرى عليه بعد بيعة
الناس.

فنحن وإياهما الخصمان يوم القيامة⁽¹⁾P.

وقال (عليه السلام) أيضاً: يا اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك...⁽²⁾P.

فمثلاً إذا فرضنا أن مليون مجلس حسيني - على الأقل - يُعقد في شهر محرم وصفر في كل البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وتكفلت الهيئة الإدارية لكل مجلس بطبع كتاب تثقيفي أخلاقي أو عقائدي أو ما أشبهه، وتوزيعه مجاناً.

(1) الخصال: ج 1 ص 42 خصمان اختصموا في ربهم.

(2) تحف العقول: ص 237 من كلامه A في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عنه بحار الأنوار: ج 97 ص 79 ب 1 ح 37.

وإذا فرضنا أن كل مؤسسة اهتمت بأن تجعل لها امتداداً في المناطق الأخرى، بأن تؤسس حسينية أو مسجداً أو تعقد مجلساً حسينياً أو تقوم بإنشاء مركز في المناطق الأخرى قريبة كانت أم بعيدة.

فمعنى ذلك إسهام الهيئة الإدارية في توعية الناس وإرشادهم وهدايتهم، وتخفيف الأهموم ومعاناتهم من المشاكل العالقة بهم.

قال الإمام علي A: Σ الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق⁽¹⁾P.

إن الشهرين العظيمين محرّم وصفر، من أفضل الأوقات للدعوة للإسلام ومذهب التشيع ونشر مبادئ الحق وقيمه، وتوسيع دائرتهم، إذا كان للمسلمين القائمين بالعزاء هذا الهدف.

(1) انظر نهج البلاغة: الكتاب 53 كتبه للأشتر النخعي وفيه: (فإنهم صنفان).

ففي الحديث الشريف: ﷺ ما أخذ الله على
الجهّال أن يتعلّموا إلّا وقد أخذ على العلماء أن
يعلّموا⁽¹⁾P.

وقال الرسول الأكرم 9: ﷺ إذا ظهرت البدع
في أمّتي فليظهر العالم علمه وإلّا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين⁽²⁾P.

وقال الإمام أمير المؤمنين A: ﷺ ما أخذ الله
على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم وسغب
مظلوم⁽³⁾P.

(1) غوالي النّالي: ج 4 ص 71 ح 41.

(2) بحار الأنوار: ج 54 ص 234.

(3) نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

الفصل الثاني التكافل الاجتماعي

إنّ الأهواء النفسانية من جهة، والسياسة الاستعمارية غربيةً وشرقيةً من جهة أخرى، جعلت كثيراً من المسلمين يعرضون عن قوانين الله، ويتكالبون على الدنيا وملذّاتها، لذلك بقيت الملايين من الحاجات معطّلة، فقلّت نسبة الزواج، وتفشت العزوبة بما تحمله من سلبيات، وأصبح كثير من الناس دون مسكن ومأوى، وفُقد الدواء أو قلّ، أو ارتفعت قيمته، ولم يتوفر العدد الكافي من المدارس والمعاهد العلمية، وتقلّصت موارد الاكتساب وتعدّدت شرائطه وكثرت قيوده، ممّا زاد في نسبة العاطلين عن العمل.

وبقيت كثير من الخدمات العامة متوقفة، أمثال: تعبيد الطرق، وتوفير شبكات الري

والكهرباء والماء، وكذلك مخازن المياه على الخصوص في القرى والأرياف، وتشجير البلاد، وغير ذلك كالمعامل والمصانع وشبهها.

فإذا استثمرت المجالس الحسينية - باعتبارها تثير الكوامن العاطفية في النفس، وبما تحمل من التوجيه العقلي المؤثر في تغيير السلوك الإنساني - في قضاء حوائج الناس، وفي التراحم والتوادم، وإنجاز الخدمات الفردية والعامّة، لقضيت ملايين الحاجات كل عام، وهذا يتوقف على مشاركة ثلاث جهات:

* 1. الخطيب: بتوجيه الناس وإرشادهم إلى أهمية التكافل الاجتماعي، وإلى أعمال الخير، وذكر القصص المشوقة، وسرد الآيات والروايات التي تحث على ذلك.
فقد ورد: لا من قضى لأخيه المؤمن حاجةً، قضى له يوم القيامة سبعين حاجةً، أيسرها

دخول الجنة⁽¹⁾P. وقال الإمام الحسين A:
لا واعلموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله
عليكم، فلا تملّوا النعم فتحور نقماً⁽²⁾P.

* 2. هيئة أمينة ومخلصة تتشكل في كل
مسجد وحسينية ومدرسة و... وتنبثق من كل
مجلس حسيني، لجمع التبرعات وقضاء حوائج
الناس وفق سلّم الأولويات.

* 3. مساهمة الناس الخيريين والتجار
الأثرياء في التبرع والتمويل، فقد قال الإمام
الحسين A في الحث على التبرع والإنفاق في
سبيل الله: لا مال لك إن لم يكن لك كنت له منفقاً فلا
تبقه بعدك فيكون ذخيرة لغيرك، وتكون أنت

(1) راجع الكافي: ج2 ص192 باب قضاء حاجة المؤمن ح1، وفيه:

لا ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزوجل له يوم
القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة P الحديث.

(2) كشف الغمة: ج2 ص29.

المطالب به المأخوذ بحسابه، واعلم أنك لا تبقى له ولا يبقى عليك، فكله قبل أن يأكلك⁽¹⁾.

وإني قد شاهدتُ أحد العلماء وقد تمكن من بناء أكثر من ثلاثمائة وخمسين مؤسسة في مدة نصف قرن، باستثمار مجالس الإمام الحسين A وتحريض الناس على ذلك. ورأيتُ عالماً آخرأ تمكن من بناء أربعين مؤسسة في مدة عشرة أعوام.

الفصل الثالث

الاهتمام بالمؤسسات وترميمها

فإذا أمكن عبر المجالس المنتشرة في شتى

(1) بحار الأنوار: ج 75 ص 128 ب 20 مواظ الحسين بن أمير المؤمنين 3 ح 11.

بقاع الأرض تأسيس مائة ألف مؤسسة خلال كل عام من: مدرسة، ومسجد، وحسينية، ومكتبة، ومستشفى، ومستوصف، ودور الأيتام، وإذاعات، وتلفزيونات، ومراكز للدراسات، وإصدار المجلات والجرائد⁽¹⁾، كان الأمر بعد خمس عشرة سنة يعادل ما للمسيحية في أفريقيا وحدها من المؤسسات حيث أنهم أسسوا - كما في بعض التقارير - مليوناً ونصف مليون مؤسسة⁽²⁾.

(1) لقد ذكر الإمام المؤلف 6 الحديث عن المؤسسات ودورها في المجتمع في كتاب (الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: الاجتماع) و(الوصول الى حكومة واحدة إسلامية) وكراس (رسالة المساجد والحسينيات).

(2) تضم القارة الأفريقية أربعين دولة، ويبلغ عدد سكانها حسب بعض الإحصاءات (600) مليون، منهم (332) مليون مسلم والباقي غير مسلمين، اهتم (الفاتيكان) ومنذ عدة عقود من الزمن في تنصير القارة الأفريقية، فأرسلوا (104) ألف قسيس ومنتصر و(93) ألف معاون قسيس ومعاون منتصر لأجل التبليغ المسيحي

- علماً أن للمسيحيين في العالم (4.250.000) مبلغ متفرغ للتبليغ
 - وفتحوا دوراً لترجمة الإنجيل إلى اللغات المتداولة في القارة
 الأفريقية البالغة عددها (422) لغة، ووزعوا (128) مليون
 نسخة من الإنجيل خلال عام (1993م)، كما خصصوا (22)
 مليار دولار للنشاط في أفريقيا عام (1994م)، وإليك بعض
 الأرقام التي تبين النشاط المسيحي في أفريقيا قد تصدرها.
- 1- تأسيس (16.671) ألف معهد كنيسي حتى عام 1999م.
 - 2- إشراف الكنائس على (500) جامعة وكلية.
 - 3- تأسيس (489) مدرسة لاهوتية لتخريج القساوسة
 والمتنصرين.
 - 4- إشراف المجمع الكنيسي على (2594) مدرسة ثانوية،
 و(83900) مدرسة ابتدائية، و(11130) روضة أطفال،
 و(115) مدرسة للمكفوفين. علماً أن (6) ملايين مسلم يدرسون
 في مدارس التنصير في أفريقيا.
 - 5- تمتلك الكنائس (600) مستشفى و(5112) مستوصف في
 أفريقيا.
 - 6- تمتلك (256) معهد للأيتام، و(130) ملجأ للمرضى و(85)
 ملجأ للأرامل.
 - 7- (75) مجلة تعنى بالنشاط التبليغي المسيحي والشؤون
 الدينية.
 - 8- مئات دور النشر لطباعة الكتب وتوزيعها مجاناً.
 - 9- تربية الكادر الكتابي وإصدار (62.800) ألف عنوان جديد
 يتحدث عن النصرانية في عام 1987م.

وليس ذلك بالأمر المتعسّر، إذا امتلك الإنسان
إرادة قوية وعزماً راسخاً وهمّة عالية، ولربّما
كان بمقدور الفرد الواحد أن يصنع الكثير،
فإنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً⁽¹⁾، و: Σ المؤمن وحده
جماعة⁽²⁾.

وقد ورد في الشعر المنسوب للإمام أمير
المؤمنين A:
أتزعم أنّك جرم صغير
وفيك انطوى العالم
الأكبر⁽³⁾

والتاريخ يشهد بأن أفراداً قلائل استطاعوا أن
يغيّروا مسار الأمم وحياة الشعوب.

(1) سورة النحل: 120.

(2) الكافي: ج 3 ص 371 باب فضل الصلاة في الجماعة ح 2.

(3) ديوان علي A : ص 175. وفيه: (أ تحسب أنك).

* وأما في الجانب الكيفي:

فكثيراً ما تبني مؤسّسة خيرية - سواء كانت مدرسة أو مسجداً أو حسينية أو مكتبةً أو دار نشر - وتبقى ناقصة من حيث الأفراد الأكفاء والمدراء(1)، والاستشارة في الأمور الإدارية(2)، أو العمل، أو لا يفي مال أهل الخير والمتبرّعين لإتمام البناء أو ترميم القديم المشرف على الخراب.

وتكميل النواقص يتم عبر الاستفادة من الاندفاع العقلاني أو العاطفي إلى حب الخير، فمن جاشت عواطفه يكون قلبه مبعث الخيرات. وهكذا الأمر بالنسبة للمؤسسات الانتفاعية

-
- (1) كالطبيب والمهندس والعالم والمدرّس والمدير والموظف، لقد فصل المؤلف H الحديث عن المؤسسات وما هي آلية استمراريتها في كتاب: (استمرارية المؤسسات الإسلامية).
- (2) كما يلزم على الهيئة الإدارية أن تقوم بتربية أفراد آخرين ليقوموا بالمهام الإدارية في المستقبل.

والتجارية وما أشبهه، مما يخدم الإنسان
والإسلام.

ولعله إذا توجّه المجتمع إلى هذا الجانب في
هذا الموسم، فإنه سيأتي بثمار جمّة كما وكيفاً،
إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع إرجاع الحقوق الإنسانية

يمكن أن يستفاد من واقعة الطف في حل المشاكل السياسية التي تعاني منها الأمة، والتي منها:

* أولاً: مشكلة الاستبداد والدكتاتورية السائدة في العالم الثالث، وفضح الطواغيت التي اتَّخذوا عباد الله خولاً، وماله دولاً، ودينه دغلاً.

فإن المصالح الشخصية لجملة من الحكّام وبعض الأثرياء المترفين وعلماء السوء تفتضي وجود التمييز والفرقة والعبودية بين الناس؛ فإنّ الإمام الحسين A جاهد للقضاء على هذه الأمور، أليس هو القائل:

Σ إنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدّي
ϑ أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن

المنكر...P(1).

و: Σ على الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة
براع مثل يزيد، ولقد سمعتُ جدِّي رسول الله ﷺ
يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان P(2).

وقال A أيضاً: Σ إنّنا أهل بيت النبوة ومعدن
الرسالة... ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر،
قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا
يباع مثله P(3).

وقال (عليه السلام):

Σ ألا وإنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركّز بين
اثنتين، بين السّلة والدّلة، وهيهات منّا الدّلة، يأبى

(1) بحار الأنوار: ج 44 ص 329 ب 37.

(2) اللهوف: ص 24. مثير الأحران: ص 25.

(3) اللهوف: ص 22. بحار الأنوار: ج 44 ص 324 ب 37.

الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت
وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبيّة من أن نؤثر
طاعة اللئام على مصارع الكرام^{P(1)}.

وفي هذا يكمن سرّ محاربة الطغاة للإمام
الحسين A فكراً ونهجاً وبلداً وحرماً وزيارةً
وشعائر ومصاباً وبكاءاً وذكرأً.

* ثانياً: العنصرية التي تعاني منها أغلب بلاد
العالم - حتى التي تطلق على نفسها المتحضّرة -
فالتمييز العنصري والفروق اللغوية والجغرافية
والقومية والعرقية هي الحاكمة في عالم اليوم⁽²⁾.

* ثالثاً: إخماد نار الحروب في البلاد
الإسلامية التي أضرمتها الدوائر الاستعمارية في
بلادنا ومنذ خمسين عاماً، فإن 80% من

(1) اللهوف: ص97. مثير الأحران: ص54.

(2) راجع كتاب (القوميات في خمسين سنة) للإمام المؤلف H.

صراعات العالم مسرحها الدول الإسلامية.

* رابعاً: إيجاد المؤسسات الإنسانية لإنقاذ بني الإنسان من الجوع والفقر والمرض وأمثال ذلك. ويتم حل المشاكل - إلى حدّ ما - عبر قيام الخطباء بأداء دورهم الديني، وقيام الهيئات الإدارية للمساجد والحسينيات بتوزيع الكتب التثقيفية والتوعوية، وقيام وسائل الإعلام بأدوارها الحقيقية، تطبيقاً لقول الله سبحانه: **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** **دَرَجَاتٍ** O (1).

وتطبيقاً للآية المباركة: **إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ... O (2).

(1) سورة المجادلة: 11.

(2) سورة الحجرات: 13

ومن الضروري توسيع دائرة الاستفادة من محرّم ومعنوياته الهائلة لخدمة الإنسانية ولتحقيق السلام في العالم.

ومن الضروري أيضاً أن لا نترك هذه المناسبة تسير سيراً بطيئاً وبدون استفادة كاملة، كما هو المعتاد عند بعض المتصدين للمجالس خطيباً كان أو هيئة إدارية.

الفصل الخامس

العودة إلى الإسلام

يمكن أن يستفاد من عاشوراء في التأكيد على ضرورة العودة إلى الإسلام وإلى أحكامه وشعائره.

لقد قال لينين: (اقتلوا كربلاء) كما سبق، وقال: (غلاستون) الرئيس البريطاني قبل قرن: (إن أردتم ترسيخ أقدامكم في بلاد الإسلام فعليكم برفع القرآن من بين المسلمين ومنع الحج عنهم)، وقد فعل الغربيون كلا الأمرين.

فالحج تحول إلى حملات محدودة بحدود عديدة، ومضيقةً بأيام معدودة، ومراقبة من قبل الجواسيس، فلا تعارف ولا تبادل هموم ولا مؤتمرات ولا حل لمشاكل المسلمين و...

فأضحى الحج خاوياً - إلى درجة كبيرة - عن

كونه ۞قياماً للناس... O (1)، و ۞ليشهدوا منافع
لهم ۞ (2).

بالإضافة إلى هدم القباب المطهرة لآل
الرسول 9 وأصحابه، كما جعل الحج مركزاً
للتنازع والتخاصم والتشاجر بين المسلمين وفي
كل موسم (3)، وأبعدوا المسلمين عن أحكام القرآن
الداعية إلى الحيياة
السعيدة.

فقضوا على: (الاخوة الإسلامية) فصار أهل

(1) سورة المائدة: 97.

(2) سورة الحج: 28.

(3) تطرّق الإمام المؤلف في الحديث عن المشاكل التي حلّت
بالمسلمين في موسم الحج، وكيف كان الحج سابقاً، وكيف
أضحى اليوم، وما هي الحلول المقترحة للاستفادة من هذا التجمع
ففي كتاب (ليحج خمسون مليوناً)
وغيره.

كل قطر في القطر الآخر أجنبياً.
وفرّقوا (الأمة الإسلامية الواحدة) فأصبح
المسلمون أمماً عدة، محددين بحدود جغرافية ما
أنزل الله بها من سلطان.

وخنقوا (الحريات الإسلامية)، فلا حرية
لإبداء الرأي، ولا حرية للكلمة، ولا حرية للفكر.
ووضعوا (القوانين الجائرة) لتكون قيوداً
لتكبييل الناس وتحديد حركتهم في الإعمار
والتجارة والزراعة والصناعة والسفر والإقامة
وسائر شؤون الحياة ولوازمها.

وألغوا (الاستشارة في الحكم) فصار الحكام
يستبدون، فلا انتخابات حرّة، ولا مؤسسات
دستورية.

ومنعوا (التنظيم) فأصبح محظوراً في بلاد
الإسلام، فلا تعددية حزبية، وإنّما الحق للحزب

الواحد والحاكم الواحد(1).

وحلّلوا (حرام الله) كالخمر والخنزير والبغاء
والغناء والربا وسائر المحرمات الأخرى.

ونسوا قول الله تعالى في محكم كتابه:

II إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ O (2).

و: II إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً O (3).

و: II وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ

(1) لقد فصل الإمام المؤلف H الحديث عن أحكام الله الباعثة للحياة في الكتب التالية: (الفقه: الحرية) و(الفقه: السياسة) و(الحرية الإسلامية) و(الثورى في الإسلام) و(ممارسة التغيير) و(السيبل إلى إنهاض المسلمين) و(لماذا تأخر المسلمون) و(إنقاذ المسلمين) و(ممن أوليات الدولة الإسلامية).

(2) سورة الحجرات: 10.

(3) سورة الأنبياء: 92.

عَلَيْهِمْ O (1).

و: Π وَأَمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ O (2).

و: Π مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ O (3).

وفي الحديث: Σ نظم أمر كم P (4).

وفي الآية المباركة: Π إِيَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاجْتَنِبُوهُ O (5).

و: Π إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ

(1) سورة الأعراف: 157.

(2) سورة الشورى: 38.

(3) سورة الحجر: 19.

(4) نهج البلاغة: من وصية له A للحسن والحسين 3 لما ضربه ابن

ملجم لعنه الله.

(5) سورة المائدة: 90.

عَنْهُ مَسْئُولاً O (1).

و: II وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا (2).

فاللزام أن نتخذ من عاشوراء سبيلاً للتركيز على إعادة أحكام الإسلام وآيات القرآن وتوجيهات العترة المطهّرة %.

(1) سورة الإسراء: 36.

(2) سورة البقرة: 275.

الفصل السادس

الحث على الكسب والاكتساب

يمكن الاستفادة من ذكرى كربلاء في تحسين الشؤون الاقتصادية للمسلمين، فإنّ: Σ من لا معاش له لا معاد له P.

والاقتصاد الناجح إنما يكون بالاكتساب والاستثمار والزراعة والتجارة والصناعة وحياسة المباحات.

فمن الضروري أن يحرّض الناس على الاكتساب⁽¹⁾، ويشجعوا على النشاط والهمّة والتوسيع في الأعمال، وهذا ممّا يوجب تقليل نسبة البطالة بين صفوف المسلمين وغيرهم. إن عدم القيام بالخطوات السابقة يزيد في

(1) أي في سائر أيام السنة، أما الاكتساب في عاشوراء فهو مكروه ويوجب عدم البركة في الرزق.

البطالة والفقير، وهما مبعث كل شرّ وانحراف،
لا يكاد الفقر أن يكون كفاً⁽¹⁾.

وكان الرسول الأعظم ﷺ إذا علم أنّ إنساناً لا
يعمل يقول: لا سقط من عيني P.

أما التمسك بالثقافة الاقتصادية الغربية من
جعل الأموال في البنوك والعيش على فوائدها
الربوية - كما يصنعه البعض في بلاد الإسلام -
فذلك ممّا يزيد في البطالة، ويسبّب نقل الناس من
قطاع الإنتاج إلى قطاع الاستهلاك، فيلقى بكلّ
هؤلاء على العاملين، في حين أنهم يعيشون على
البطالة والترهل، ويكدح آخرون في سبيل
تحصيل لقمة العيش لأنفسهم وللعاطلين.

والربا دائماً شرارة الحروب، كما يقول

(1) الكافي: ج 2 ص 307 باب الحسد ح 4.

الاقتصاديون⁽¹⁾.

وللمجالس الحسينية مهام عديدة فهي تقوم:
أولاً: بتقويم الانحراف وهداية الناس إلى
الحياة السليمة.

ثانياً: إرجاع قاعدة (السبق والحيازة) إلى
التنفيذ، فقد ورد: Σ من سبق إلى ما لم يسبق إليه
مسلم فهو له⁽²⁾P.

وقد قال رسول الله ﷺ : Σ عادي الأرض لله
ولرسوله، ثم إنَّها لكم مني أيها المسلمون⁽³⁾P.

(1) عن الربا وأسبابه، والأمراض الناجمة عنه، وطرق علاجه،
تحدث الإمام المؤلف 6 في كتابه: (الفقه: الاقتصاد) و(الاقتصاد
الإسلامي المقارن) و(لماذا تأخر المسلمون؟) و(البنك
الإسلامي).

(2) انظر مستدرک الوسائل: ج 17 ص 111 ب 1 ح 20905. وفيه:

Σ من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به^P.

(3) انظر غوالي اللئالي: ج 1 ص 44 ف 4، وفيه: Σ عادي الأرض
←

و: Σ من حاز ملك P.

و: Σ من أحيأ أرضاً مواتاً فهي له P⁽¹⁾.

ثالثاً: إرجاع قاعدة (السلطنة على النفس والمال) إلى حيز التطبيق، فإن (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم)⁽²⁾ إلى غير ذلك من النصوص والقواعد⁽³⁾، التي كانت دارجة في بلاد الإسلام إلى قبل نصف قرن تقريباً، ثم جاء الحكام المستبدون وبايعاز من أسيادهم، بقوانين وضعية، كابحة للطاقات، وكابثة للحريات،

→

الله ولرسوله ثم هي لكم مني فمن أحيأها مواتاً فهي له P.

(1) تهذيب الأحكام: ج 7 ص 152 ب 11 ح 22.

(2) صدرها رواية (الناس مسلطون على أموالهم) بحار الأنوار: ج 2

ص 272 ب 33 ح 7. والباقي مستفاد من قوله تعالى: Π النَّبِيُّ

أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ O. سورة الأحزاب: 6.

(3) للمزيد راجع: كتاب (القواعد الفقهية) و(الفقه: إحياء الموات)

للإمام المؤلف H.

ومصادة للفطرة، ومخالفة للشريعة، فأوقعوا
المسلمين في أزمة لم يسبق لها مثيل في التاريخ
الإسلامي.

فلنجعل من محرّم مناسبة لإرجاع المسلمين
إلى حالتهم الإسلامية السابقة وإلى عزّهم
وسيادتهم.

الفصل السابع هداية غير المسلمين

من مجالات الاستفادة في موسم عاشوراء توسيع دائرة التبليغ لتشمل غير المسلمين.

فالإسلام بمعناه القرآني الذي طبقه الرسول ﷺ وسار على نهجه الإمام علي A يهدف لإنقاذ الإنسان من براثن العبودية والظلم والجهل والاستغلال

والفقر والمرض والجشع والفوضى: II إِذَا دَعَاكُمْ

لِمَا يُحْيِيكُمْ⁽¹⁾، وأكثر البشرية وبسبب ابتعادهم عن

أحكام السماء وتعاليم الأنبياء % ابتلوا بهذه

(1) سورة الأنفال: 24.

المشاكل(1).

و: ΠΙΙ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً

O... (2).

فإنّه وبعد قرابة (خمسة عشر) قرناً من بعثة الرسول الأكرم ﷺ لا زالت الوثنية منتشرة في الكرة الأرضية، كما في الهند والصين واليابان وكوريا بقسميها وبعض بلاد أفريقيا.

ولا زالت الوثنية المغلفة تسود في أرض الله،

(1) حتى البلاد الغربية التي يقال عنها إنها بلاد الحرية والديمقراطية، والرفاه الاقتصادي والتقدم العلمي، انتشرت فيها جرائم القتل والاعتصاب والبطالة والجنون والمرض والفقر. فقد ذكرت بعض الإحصاءات أنّ في أمريكا (37) مليون فقير، (انظر جريدة الدستور الأردنية العدد 9411). وقد فصل الإمام المؤلف 6 الحديث عن أمراض المجتمع الغربي ومؤاخذاته على الواقع الغربي وما سيحل بالغرب من أفول حضارته إن لم يغيروا واقعهم في كتابه القيم: (الغرب يتغيّر).

(2) سورة طه: 124.

كالذين يقولون إن المسيح ابن الله، أو عزير ابن الله، أو الذين يعتقدون بالهين اثنين. مع أن المنطق العقلائي مع وحدة الإله وصفاته الثبوتية والسلبية المعروفة في علم الكلام⁽¹⁾.

إن الطبيعة البشرية والفطرة السليمة مجبولتان على قبول الحق وإتباع مناهجه، II فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي

(1) الصفات الثبوتية: هي الصفات التي يتصف بها الله سبحانه كـ(القدرة) و(العلم) و(الحياة) و(الإرادة والكرامة) و(الإدراك) و(السرمدية) و(الكلام) و(الصدق).
والصفات السلبية: هي الصفات التي يجلّ الله عن الاتصاف بها وهي أنه تعالى (ليس الله بمركب) و(لا جسم ولا عرض ولا جوهر) و(ليس محلاً للحوادث) و(ليس بمحتاج) و(ليس له شريك) و(تستحيل عليه الرؤية البصرية) و(نفي المعاني والأحوال عنه).
للمزيد راجع كتاب (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر) للفاضل المقداد، وكتاب (القول السديد في شرح التجريد) و(شرح منظومة السبزواري) للإمام المؤلف H.

فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا⁽¹⁾، والمعاند قليل وشاذ عادةً،
لذا فالواجب علينا أن ننشر القيم السماوية بسبب
المجالس الحسينية بكل ما نملك من وسائل
وطرق.

والتاريخ يحدثنا أنه بسبب التبليغ والإرشاد
ساد الإسلام في الهند قرابة ألف عام، ولكن
نتيجة لجهل الحكام وكبار القوم وانشغالهم
بالمنازعات الداخلية والحروب الأهلية والأمور
الشخصية، ونتيجة لتكاسل أو جهل من كانت تقع
عليهم مهمّة التبليغ ضعف انتشار الدين
الإسلامي في الهند، فلم تتعد نسبة المسلمين فيها
في الوقت الحاضر باستثناء الباكستان (20%)
من الشعب.

وبسبب التبليغ انتشر الإسلام في الجملة في
أوروبا وأمريكا وأستراليا وبقية دول العالم،

(1) سورة الروم: 30.

والتاريخ الإسلامي حافل بالقصص والشواهد التي تبيّن دور التجّار والعلماء في نشر الإسلام وهداية البشر.

ومن الممكن أن يتكرّر ذلك الدور في موسم عاشوراء - مؤقتاً أو بشكل مستمر - فإذا ساهم التجّار والأثرياء بنشر تعاليم الإسلام بأنفسهم أو بإرسال المبلّغين أو بطبع الكتب الإسلامية الحيوية وتوزيعها أو بتأسيس إذاعات وتلفزيونات أو بإصدار الصحف والمجلات وتكثير الأشرطة التسجيلية إلى غير ذلك كان له أكبر الأثر.

وبذلك نكون قد أسهمنا في إبلاغ رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) الداعية إلى إحياء معالم الحق وطلب الإصلاح ممّا يسبب إنقاذ البشرية من الظلمات والمataهات الفكرية والعملية.

الفصل الثامن جمع التبرعات

من المناسبات المهمة التي يتوجّه فيها الناس إلى الله ولنجاة عباد الله الفقراء والمساكين شهر محرّم وصفر.

فاللزام استثمار هذا الموسم لجمع التبرّعات للمنكوبين والفقراء والمعوزين من المسلمين وغير المسلمين، فإن:

Σ لكلّ كبد حرى أجر P(1).

و: Σ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء P(2).

(1) جامع الأخبار: ص139، وبحار الأنوار: ج71 ص370 ب23 ح63.

(2) مستدرک الوسائل: ج9 ص55 ب107 ح10187.

كما وأعطى الرسول 9 الماء لكفار بدر،
وأعطى الإمام علي A الماء لأصحاب معاوية
في صفين، وأعطى الإمام الحسين A الماء للذين
جاءوا لقتاله في كربلاء. قال سبحانه: **II** لَا يَنْهَاكُمْ
اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ۝ (1).

واللازم استثمار هذا الموسم لجمع الحقوق
الشرعية من أخماس وزكوات لصرفها في
مواردها من تقوية الحوزات العلمية والمؤسسات
الإسلامية، والفقراء وما أشبهه.

ومن الضروري على الخطباء والمبلغين
تحريض الناس بالوصية بـ (الثالث) للأمر
الخيرية والمؤسسات الإسلامية، ثقافية كانت أو

(1) سورة الممتحنة: 8.

صحيةً أو مهنيةً أو غيرها.

ومن الأمور المهمة التي يجب ملاحظتها في
صرف التبرّعات قانون: (الأهمّ والمهمّ)
(الحسن والأحسن) فمثلاً جمع التبرّعات
للفقراء والمحتاجين، قد يعطى بصورة نقدية
آنيّة، وقد يعطى نماؤه بعد أن يوضع رأس المال
في المضاربة أو يشتري برأس المال الأملاك
للانتفاع من إيجارها أو يستأجر للفقراء منازل
ليسكنوا فيها أو يشتري لهم دور توقف لسكناهم
ما داموا فقراء.

ولا شك أن الثاني بأقسامه - إن أمكن مع
رعاية الشروط الشرعية ومنها إذن المتبرع -
أفضل من الأول، وفي المثل: (أعط لإنسان ثمن
سمكة تشبعه يوماً، وأعطه شبكة صيد تشبعه
عمرًا).

الفصل التاسع إزالة المنكرات

يمكن الاستفادة من موسم عاشوراء في إزالة المنكرات أو التقليل - على الأقل - من شيوعها وانتشارها، حسب المقدور.

ويتم ذلك بطريقتين:

الأول: الطلب من الحكومات، بل والضغط عليها⁽¹⁾ لإلغاء القوانين المنكرة المبيحة للمحرّمات⁽²⁾، فإن ذلك شائع في بلاد الإسلام.

الثاني: الاهتمام الجماعي أو الفردي لإزالة

(1) عبر الأحزاب والمنظمات والجمعيات والصحافة الحرة والرأي العام.

(2) لمزيد من التوضيح عن تلك القوانين راجع كتاب (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف H.

المنكرات بقدر المستطاع.
فمثلاً: تجمع الأموال لتزويج اللاتي
اضطرن للبقاء من الفقر أو الحاجة، وشبه
ذلك⁽¹⁾.

وقد ورد أن علياً A زوّج مومسة.
ومثلاً: تجمع الأموال لتبديل حانات الخمر
إلى محلات لبيع البضائع المحللة، ولو بدفعها
لأصحابها تشويقاً لهم على تغيير المهنة.
وربما يتوهم البعض أن الأعمال الجزئية لا
تعطي النتائج المطلوبة.
ولرفع هذا التوهم نقول:
أولاً: (ما لا يدرك كله لا يترك كله)، وهذه
قاعدة عقلية قبل أن تكون شرعية، وكذلك

(1) أو تحريض الشباب للتزويج بهنّ.

(الميسور لا يسقط بالمعسور)(1).

ثانياً: قال رسول الله 9: لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك ممّا طلعت عليه الشمسP(2)، وهذا الحديث الشريف يشير إلى عظم الفائدة وقيمة العمل الإرشادي وقداسته.

ثالثاً: إن هذه الجزئيات لها امتدادات، وإلغاؤها إلغاء لامتداداتها أيضاً، وهو امتداد هام للمعروف وهو واجب.

(1) قال رسول الله 9: لا يترك الميسور بالمعسور P غوالي اللنالي: ج 4 ص 58 ح 205، راجع كتاب (القواعد الفقهية) للإمام المؤلف H.

(2) انظر الكافي: ج 5 ص 36 باب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال، وفيه: لَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ A : لَمَّا وَجَّهَنِي رَسُولُ اللَّهِ 9 إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلْ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِيْمُ اللَّهِ لِأَنَّ يَهْدِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَعَرَبَتْ وَلَكَ وَلَاؤُهُ P.

فمثلاً: غلق حانة الخمر ومنع المرأة الباغية
عن البغاء له امتدادات في الأسرة وفي المجتمع
أفقياً وعمودياً في عمق الزمن.

رابعاً: بملاحظة كثرة الجزئيات المنحرفة
وتحطيمها

-- كمجموع -- للمجتمع نكتشف أن استثمار
الموسم للحيلولة دونها شيء عظيم وذو فائدة
كبيرة مرجوة، فإن إلغاء ألوف المقامر والمخامر
والمباغي والحانات والملاهي والمراقص
ومراكز الاختلاط وأندية الشذوذ الجنسي و...
عمل يؤدي إلى طهارة المجتمع وسلامته إلى
درجة كبيرة، ثم إنه عمل يحبه الله ورسوله
وصالح المؤمنين فضلاً عن أنه عمل بالوظيفة
الشرعية في النهي عن المنكر.

ومن الضروري أن تتظافر الجهود لإعادة
الشباب إلى أحضان الفضيلة والتقوى، وردعهم

عن المخدرات، بل وحتى عن التدخين⁽¹⁾ ونحوهما من العادات الضارة صحياً، والموجبة لتلف المال والعمر، أو الداخلة في عنوان اللعب واللهو واللغو، سواء بدرجة الحرمة أم الكراهة.

(1) في بعض الإحصاءات: (2.5) مليون إنسان في العالم يموتون سنوياً بسبب التبغ. (انظر جريدة الاتحاد العدد 5150).

الفصل العاشر

الاهتمام بالإنسان

على المؤسسات الدينية والمجالس الحسينية
والمواكب العزائية الاهتمام بالشباب والنساء
والعجزة والأطفال.

أما الشباب فهم عماد المستقبل، والغفلة عنهم
توجب انحرافهم عن المنهج السليم والأفكار
الصحيحة، وانحرافهم مع التيارات السقيمة،
ووقوعهم في شبكات الإلحاد والفساد والإفساد،
فنتحول الطاقات الشبابية الخيرة إلى معاول
للهدم.

والاهتمام بالشباب معناه الاهتمام بتربيتهم
وتعليمهم وتوفير العمل الشريف لهم وتزويج
عزابهم و...

أما النساء: فلكونهن عاطفيات، فإنهنّ

معرّضات للاستغلال من قبل المفسدين في الأمور المحرّمة والمنافية للعفة الاجتماعية⁽¹⁾، فتكون أنوثتهنّ سلعة لاستدرار المال للمنحرفين.

ومن الضروري تزويج النساء لئلا يتركن عوانس، فإن العنوسة توجب الأمراض النفسية والجسدية فضلاً عن الاجتماعية.

ومن الضروري توجيههنّ - وتوجيه آبائهنّ وأزواجهنّ أيضاً - لكي يكون التعامل بين الزوجين إنسانياً وفقاً للضوابط الإسلامية التي تكفل حقوقهنّ المشروعة وتوفّر للطرفين الحياة السعيدة⁽²⁾، وفي الحديث: $\text{عَلِمَ اللّٰهُ ضَعْفَهُنَّ}$

(1) كعارضات الأزياء، ولوحات للإعلانات.

(2) لقد فصل الإمام المؤلف H الحديث عن الحقوق والواجبات في الأسرة في موسوعة الفقه (كتاب النكاح)، و(الفقه: الآداب والسنن).

فرحمهنّ P(1).

أمّا العجزة: فإنهم أولى بالرحم، قال الإمام علي A في نصراني يتكفّف: Σ استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز تركتموه P(2)، وترك العجزة وشأنهم سيمّة المجتمع المتخلف.

ثم أليس الشاب مرشحاً لأن يكون من العجزة في المستقبل، فإذا لم يحترم العجزة، فمعناه: إنه لم يحترم نفسه.

قال سبحانه: Π إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا O (3).

(1) عن أبي عبد الله A: Σ أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء علم الله عزوجل ضعفهن فرحمهن P. من لا يحضره الفقيه: ج3 ص468 باب النوادر ح4628.

(2) راجع وسائل الشيعة: ج15 ص66 ب19 ح19996 وفيه: (حتى إذا كبر وعجز منعتوه، أنفقوا عليه من بيت المال).

(3) سورة الإسراء: 7.

أمّا الأطفال: فإن الشعوب التي تبحث عن
سعادتها، لا بدّ لها أن تهتمّ بجيلها المستقبلي بأن
يكون صحيح الجسم، خالياً من العقد النفسية.
فالأطفال عون للآباء والأمّهات، فما يأخذونه
من قبل آبائهم ومجتمعهم يُسترجع عبرهم بعد
سنوات، و(من لا يحسن لا يحسن إليه)⁽¹⁾، و(ما
أعطيته بيدك اليمنى تأخذه بيدك اليسرى).

(1) في بحار الأنوار: ج74 ص282 ب14 ح1، وفيه: لا آمن لا
يُحسن لا يُحمد.

الخاتمة

من الضروري على الخطباء والهيئات الإدارية وأصحاب المجالس أن يهتموا بشأن مجالسهم، حتى تكون مجالس الإمام الحسين A منبعاً للفكر والوعي، ولا بد أن تتضمن تحليلاً علمياً سليماً للأحداث والوقائع، وربط الماضي بالحاضر والمستقبل، إذ بدون ذلك لا يمكن للمجتمع أن يقاوم الأخطار المحدقة به ولا الأعمال المشينة التي تعرض عليه.

ويلزم أن يكون المستوى الفكري للمنابر عميقاً ليتحصن الشباب من الانحراف عند هبوب رياح الانحراف، فإن المستوى السطحي كثيراً ما يكون سبباً لانحراف الشباب ولإدخالهم السجون والمعتقلات أو القبور أو التشريد عن أوطانهم، فيكون حالهم كما يقول الشاعر:

كريشة في مهب الريح طائشةً

لا تستقرّ على حال

من القلق

فعلى أصحاب المجالس والهيئات الإدارية
التوجّه للنقاط التالية:

أولاً: تحريض الخطباء على إلقاء أفضل
التحليلات النفسية والاجتماعية والتاريخية
والعقدية... وهذا من أفضل الطرق لشدّ الناس
إلى الإيمان، ولغرس معالم الدين والفضيلة في
حياتهم.

ثانياً: دعوة أفضل الخطباء القادرين على أداء
هذه المهمّة، فإنّ تقويم وإصلاح المجتمع أو
الفرد الواحد لا يثمن بشيء، وقد قال الرسول
ﷺ: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك ممّا
طلعت عليه الشمس»⁽¹⁾.

(1) انظر الكافي: ج 5 ص 36 باب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال،
←

ثالثاً: المساهمة في تدوين ونشر المحاضرات التي تلقى في مراكزهم وتوزيعها بين الناس. ثم إن المنبر الناجح هو الذي يتوفر فيه الأمور التالية:

أولاً: تحريك وتهيج الأحاسيس العاطفية وتفجيرها وتوجيهها نحو الخير والصلاح والإصلاح، حتى تكون واعية وموجهة، لا أن يمر المنبر عليها بدون إعطاءها حقها من التوجيه الرباني والاندفاع الواعي.

ثانياً: تكثير رصيد المعلومات في مختلف الأبعاد والحقول، فإن الإنسان كلما ازداد علماً ازداد قدرة على توجيه الناس وهدايتهم كما يزداد قرباً إلى الواقع، وبذلك يكون أقرب إلى

→ وفيه: لإقال أمير المؤمنين A : لَمَّا وَجَّهَنِي رَسُولُ اللَّهِ 9 إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلْ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِنَّمِ اللَّهُ لِأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَعَرَبَتْ وَلَكَ وَلَاؤُهُ P.

الاستقامة وأبعد من الانزلاق والتفريط والإفراط، ولذلك كانت الدعوة في الآيات والروايات إلى التفكر والتدبر والسير في الأرض والاعتبار بقصص الماضين وشبه ذلك.

ثالثاً: تقوية ملكة المستمع في ربط الأحداث، وفهم الروايات والآيات، واستنباط الصغريات من الكبريات، وردّ الفروع إلى الأصول، بحيث تتوفر للمستمعين حصانة في مقابل الشبهات الفكرية والعقائدية والتاريخية التي يثيرها المنحرفون، وبحيث يكونون قادرين على توجيه الآخرين وهداية الضالين أيضاً.

رابعاً: أن يفهم الملاكات الموجبة للتعدي من مصداق إلى مصداق، وأن يعرف الميزان في كل مورد بحيث لا يتعدى في غير مورد التعدي ولا يقف جامداً في مورد التعدي.

ثم من الجدير أن تشكل - ولو في كل قطر - مؤسسة تقوم بمتابعة كل النقاط التي ذكرناها في

هذا الكراس، والله المسؤول أن يتفضّل على
الجميع باتّباع مرضيه، وهو الموقّق المستعان.
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

قم المقدسة

6/ شوال/1414 هـ ق

محمّد الشيرازي

الفهرس

3	مقدمة المؤلف.....
18	الفصل الأول : تكريس المثل والقيَم.....
23	الفصل الثاني : التكافل الاجتماعي.....
26	الفصل الثالث : الاهتمام بالمؤسسات وترميمها.....
32	الفصل الرابع : إرجاع الحقوق الإنسانية.....
37	الفصل الخامس : العودة إلى الإسلام.....
43	الفصل السادس : الحث على الكسب والاكتساب.....
48	الفصل السابع : هداية غير المسلمين.....
53	الفصل الثامن : جمع التبرعات.....
56	الفصل التاسع : إزالة المنكرات.....
61	الفصل العاشر : الاهتمام بالإنسان.....

65الخاتمة